وثائق تاريخية عن حلب

أخذاً عن دفاتر الاخويات وغيرها

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

توطئة

عدت الى حلب ، مسقط رأسي ، واقمت فيها عشر سنوات من ١٩٣٧ الى ١٩٤٧ وفي غضونها اطلعت على آثار خطية تاريخية لم تطبع بعد . ففي المكتبة المارونية وبفضل المثلث الرحمات المطران ميخائيل اخرس تمكنت من تصفح بعض الاوراق والدفاتر السابق تاريخها نهاية القرن الماضي ومنها « دفتر اخوية عزبان الموارنة » و «دفتر اخوية القربان المقدس» المشتركة بين سائر الطوائف ؛ وفي دار الاسقفية الارمنية الكاثوليكية باذن صاحب السيادة المطران غريغوريوس هندية ومساعدة حضرة الورتبيت ميشيل حسون دربست « دفتر اخوية عزبان الارمن » ؛ وفي دار الاسقفية الملكية الكاثوليكية نسخت لائحة الكهنة الاقدمين وشيئاً من اخبارهم كما اني نسخت المواد غير القليلة من الدفاتر المذكورة سابقاً ومن غيرها من الوثائق كسجلات القنصلية البريطانية ، بفضل المرحوم القنصل داڤيس (Davies) ومؤازرة ترجمان القنصلية آنذاك السيد اسكندر اخرس وسجلات القنصلية الفرنسية باذن خاص من الوزارة الخارجية الفرنسية واذا بي اعود الى المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف وحقيبتي مكتظة بالاوراق المحبّرة فاراجع ما فيها وفي مكتبتنا من الوثائق المتصلة بها فاراني متمتعاً بتحف لا يستهان بقيمتها اذا ما برزت كما كانت في زمانها ومكانها مصورةً في اطارها التاريخي فيعظم شأنها شأن الحجر الكريم اذا ما ركبه الصائغ نصاً في الخاتم الذهبي .

وما الغرض من هذا المقال الا رواية الحوادث والاخبار على علاتها كما جاءت في اصلها المخطوط والتعليق عليها بالفوائد التي سبقني المؤلفون الى الكتابة عنها وسأشير اليهم كلما رويت عنهم او رجعت اليهم وقد ضربت لاسمهم في ذيل الكتاب.

ولما كان « دفتر اخوية العزبان الارمن » الاوفر مادةً والاكمل ترتيباً بين سائر الوثائق[1] التي جمعتها فقد اتخذته اساساً لما سيبنى عليه صادراً من المصادر المتنوعة التي نذكرها في حينها فتتكامل بين يدينا حلقة السنوات من منتصف القرن الثامن عشر الى نهاية الحرب الكونية الاولى. واذ نسير بالقارئ من عام الى عام نلاقي عشرات الاسماء من اسر مواطنينا ومن ذكرهم تتكون صفحات غالية من تاريخنا ومادة وافرة لدرس الاعلام الشخصية الشرقية؛ ولا بد من كلمة عن اصل الاخويات ونشأتها وانتشارها فتكون كالمقدمة لكتابنا.

الاخويات ونشأتها[2]

اول من اسس الاخوية راهب يسوعي شاب اسمه يوحنا لونيس Jean Leunis كان معلماً في المدرسة الرومانية سنة ١٥٦٣ وله تلامذة فتيان يجمعهم الصلاة وللقراءة الروحية عقب الانصراف من المدارس. وانطبعت قلوب هؤلاء الاعضاء الاولين مؤسسي الاخوية الاولى بطابع العبادة البتولية للعذراء مريم القديسة فسنوا لانفسهم قانوناً مارسوه وغرضهم التقوى والثقافة واعمال الرحمة الروحية والزمنية وذلك القانون لم يزل مرعياً في سائر الاخويات التي تأسست منذ القرن السابع عشر الى يومنا وكان اعظم مشجع لها الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر بالبراءة التي اصدرها في ٥ كانون الاول سنة ١٥٨٤ ومنح بها الغفرانات للمشتركين في الاخوية.

---

١) منها وثائق الموارنة والروم الكاثوليك وغير ذلك مما عثرت عليه في البيوت اضف اليه ذكر حوادث الشام في سنة الستين عن مخطوطة في حلب وفي دمشق.

٢) عن فيلاريسة: كتاب المرشد ص ١٥ وعن المؤلف ذاته: تاريخ الاخويات المريمية ص ٢٢.

وانتشرت الاخويات في مدارس الآباء اليسوعيين اولًا ولا عجب وقد اسسها احد اساتذتهم وخرجت من المدارس فجمعت الشبان بعد نهاية دروسهم اذ كانوا يعودون الى المعاهد التي قضوا فيها السنين الطوال من حياتهم فيواصلون فيها حسن العلاقات بينهم وبين معلميهم الاقدمين ، والرابطة الجوهرية بينهم كانت العبادة للسيدة عليها السلام .

وكانت تلك العبادة ولم تزل في صميم روح الكثلكة فاحبها الاكليروس العلماني اذ رآها مزدهرة بين اعضاء الاخويات اليسوعية فانتمى اليها ودعا اليها مصاف المؤمنين من الرعايا والابرشيات فكثر عدد الاخويات وكان غرضها الاساسي واهم قوانينها موحدًا بين الجميع ومع ذلك كانت كل اخوية مستقلة في ذاتها متساوية بحقوقها في الغفرانات الا ان الاخوية الاولى في رومة كانت تعتبر كأم ورأس سائر الاخويات في العالم الكاثوليكي لكي تحفظ بين الاخويات كلها الروح المستوحاة من مؤسسها والمصادق عليها ببراءة الحبر الاعظم المذكورة .

وفي ما يخص بلدتنا حلب كان الآباء اليسوعيون قد انشأوا فيها اخويات للافرنج وللموارنة والارمن في منتصف القرن السابع عشر فنمت وافلحت[1] وفي ذلك العهد وبعده كما في ايامنا كانت تحدث ازمات وظروف معاكسة لنشاط الاخوية فيتضاءل نفوذها ويتقلص ظلها فيتشتت الاعضاء وتقف حركة الاجتماعات الاسبوعية لزمان ما الى ان تهب الريح مؤاتية لما تشتهيه السفينة فيقبض على دفتها رجل مقدام يستفز الهمم ويسترد الاعضاء ويجمع شملهم او يذهب في طلب غيرهم ويعيد انشاء اخوية جديدة موافقة للظروف والطوارئ .

اخوية عزبان الارمن

كذا جرى في اخوية عزبان الارمن التي تنشر الاخبار والوثائق عنها فان رئيس الآباء اليسوعيين الاب فرنسيس كويه في حلب تعرف الى نخبة من شبان الارمن فدعاهم اليه سنة ١٧٥٢ فامتحنهم واختبر عزمهم على الثبات في

١) راجع رابط : الوثائق ١ ، ص ٦٥٦ في الفهارس في مادة اخوية .

الاعمال وشرح لهم القوانين وما يتمتعون بها من الميزات وما تفرضه عليهم من الواجبات فقبلوا بها وما لبثوا ان شكلوا هيئتها المؤسسة كما سترى ذلك في الدفتر الاحق باسم كتاب وهو عبارة عن اربعة مجلدات كبار تشمل الوقائع ؛ الاول : من السنة ١٧٥٢ الى السنة ١٨٣٢ ، الثاني : من السنة ١٨٣٢ الى السنة ١٨٥٧ ، الثالث : من السنة ١٨٥٧ الى السنة ١٨٨٤ ، الرابع من السنة ١٨٨٤ الى السنة ١٩١٩ .

والمجلد الثالث مفقود ولم نعثر عليه بتفتيشنا في حلب ولا في ادنية حضرة الآباء اللازريين في دمشق وبيروت وطرابلس لان اخوية عزبان الارمن كانت ترجع اليهم بارشادها وادارتها في ذلك العهد لكننا سوف نعوض عما خسرناه بفقدانه بعض التعويض برجوعنا الى غير ذلك من المصادر المختصة بالحقبات المفقودة في ذلك العهد .

قرأنا « دفتر اخوية عزبان الارمن » فاذا فيه الغث والسمين ولا يصلح للنشر بكماله لان الكثير من الوقائع الاسبوعية تترادف هي هي تقريباً في كل عام في الاعياد وفي غير ذلك من المواسم والظروف المألوفة فاهملنا فيها الروية وانتخبنا منها اما بالحرف واما بالمعنى لا غير ما رأيناه حقيقاً بالنشر وعلقنا عليه بما وفقنا الى معرفته من مطالعاتنا او بما سمعناه عن لسان الحلبيين الثقات ولا يلومنا لائم في ابراز «الدفاتر» غير ما هي في اصلها لان ما ننشره يكون أخذاً عن الاصل لا نسخاً وهذا ما توخيناه وانما الاعمال بالنيات.

وان هذه المواد المقتضبة من رؤوس الاقلام مع التعليقات والاخبار المتصلة بها سوف تظهر في مقالنا مسلسلة بحلقات السنين كما جاءت في « الدفتر » وقد يتخللها تعليقات واستطرادات كانت نتيجة بحثنا ففصلناها فصولاً عندما رأينا السبيل الى ذلك لئلا تثقل وطأتها على ذيول الصفحات اذا علقناها عليها تعليقاً فضلاً عن ان كتبة « الدفتر » سوف يأتون بمثلها اذا ما توسعوا بوصف حفلة او ذكر واقعة.

ومن هم هؤلاء الكتبة ؟

ان قانون الاخوية يقول بانتخاب الموظفين سنوياً وأحدهم كاتب الاسرار

فهو الذي يحرر محاضر الجلسات في المشورة ويدون في السجل اسماء طالبي الدخول في الاخوية وايام قبولهم الختم او الشهادة وانخراطهم في سلك الاعضاء. ويحفظ في كتابه خلاصة الاعمال. وقد تأتي الايام بحوادث سياسية او مدنية لها تأثير في حياة الاخويـة اذا صارت اضطرابات في البلد او تفشت فيها الامراض فحالت دون اجتماع الاخوة او غير ذلك مما يملي على المحرر سرد الاخبار طويلة او مختصرة طبقاً للظروف العامة ولمواهبه الشخصية ومقدرته على الانشاء. وسيأتي ذكر اسماء الكتبة في لائحة الموظفين واحدهم يسمى اليازجي.

ولما كانت وقائع اخوية عربان الارمن تعنيني خاصة بشؤون طائفتها فلا عجب ان يأتي الكلام فيها كالموجز لتاريخها ولا بد من فهم « الدفتر » من نظرة في حالة الارمن الكاثوليك في حلب في منتصف القرن الثامن عشر.

حالة الارمن الكاثوليك

في الكلام عن عدد سكان حلب (المشرق ١٩٤٧ ص ٢٤٩) رأينا سابقاً ان عدد الارمن فيها كان ٦٧٥٠ ومنهم الكاثوليكي وغير الكاثوليكي ولم يكن الفرق بين الاثنين محدوداً مدنياً باعتبار السلطة المدنية شأنه اليوم ولم يكن ولاة بني عثمان ليهتموا لـه لان الاسقف سواء أكان متحداً مع الكرسي الرسولي الروماني ام منفصلاً عنه كان مقامه في دار الاسقفية الموجودة الى يومنا ضمن البنايات التي يدخلها الناس في حي الصليبة من البرابتين الكبيرتين المؤديتين الى الباحة التي تفتح عليها ابواب الكنائس الاربع: كنيسة الروم الارثوذكس وكنيسة الموارنة القديمة وكنيسة الاربعين شهيداً للارمن وكنيسة السيدة للارمن ايضاً.

في المحاضرة التي القاها في حلب السيد ارداقاست سورميان ونشرها بالطبع سنة ١٩٣٤ بيّن ان كنيسة الاربعين شهيداً وهي الكاتدرائية الحالية الارمن غير الكاثوليك بنيت سنة ١٦١٦ ومن تاريخ الرهبانيات اللاتينية من كبوجيين وفرنسيسكان وكرمليين نعرف انهم لما تزاوا حلب سنة ١٦٢٥ كثيراً ما كانوا يقدمون الذبيحة الالهية في الكنيسة المذكورة ويخدمون فيها النفوس وكان الارمن الكاثوليك يصلون فيها ككنيستهم الخاصة.

واشار السيد سرميان[1] الى حسن التفاهم والصداقة التي كان المسيحيون على اختلاف الطوائف يعيشون في ظلها فيتناولون الاسرار معاً وروى (ص ١٠ وص ١٩) ما كتبه سمعان اللبرجي اذ زار حلب بعد عودته من القدس سنة ١٦١٦ فقال ان الموارنة كانوا يكرمون الارمن بنوع خصوصي وقد بادلهم الارمن جميلهم فسادت الالفة بينهم وبين سائر المسيحيين وفتحوا كنيستهم للفرنسيين والطليان وجعلوا لمرسليهم مذابح يقدسون عليها . وبين الاب تورنبيز في المقال المذكور في القاموس التاريخي الجغرافي الكنائسي مجلد ٦ عمود ٣٣٠ وما بعده ان رجالات من علية الاكليروس الارمني اتصلوا برومة واعترفوا بسلطة الحبر الاعظم الي المؤمنين العام .

لذلك الاتفاق تصدى البطريرك اسطفان الدويهي وكان قد تضى خمس سنين في حلب واعظاً بين ١٦٦٠ و١٦٦٦ فذكر قدوم السلطان مراد الى حلب سنة ١٦٣٨ في كتابه تاريخ الازمنة (راجع مخطوط المكتبة الشرقية رقم ١٥٩٥ في حوادث ١٦٣٨) وقال ان كنيسة مار الياس الموارنة كان قد احترق سقفها مع الدرابزين وكنيسة بانياس قد خربت ولم يكن امر ترميمها واصلاحها هيناً منذ عهد الفتح الاسلامي كما هو بين في كتب «الحسبة» فتقدم المسيحيون باخضوع للسلطان واستأذنوه بعمار كنيسة مار الياس في حلب فجددوا «قلدها» وبعمار كنيسة بانياس فتكون لهم وللارمن معاً دليل على ان الارمن في ذاك العهد كانوا يعتبرون كاثوليكيين وكنائسهم كانت تعتبر كاثوليكية الى ان افترق غير الكاثوليك عنهم وجردوهم من كنائسهم واوقافهم .

وفي غضونها كان الشعب يتردد على كنائسه من ارمنية وغيرها ويسمع فيها الى تعليم المرسلين ويبعث باولاده الى مدارسهم فما ان تنتعش بينهم روح الدين المسيحي الا ويرون انفسهم متحدين عقراً بالايمان الكاثوليكي مع المرسلين الى ان تدب عقارب العداوة وتنفث سم التفريق فيهم لانه اذ كان التعليم الكاثوليكي يدعو الجميع على اختلاف اللغات والطقوس والطوائف الى الحظيرة البطرسية الواحدة فقد اصبح البعض من زعماء الاكليروس الارمني

---

١) حياة حلب وثقافتها ص ١١٠.

واعيان الشعب يمنعون ابناء طائفتهم عن معاشرة المرسلين بكونهم اجانب عنهم وقد يؤدي الامر الى انقسام الطائفة وياجيء ابناءها الذين اعترفوا بالسلطة الرومانية على سائر الكنائس الى هجر كنائسهم التي عمروها بدراهمهم والى بناء غيرها على انهم يذكرون ما فقدوه وينوّهون به في فاتحة « الدفتر » الذي ننشر عنه الاخبار واليك بدؤه

الاعضاء المؤسسون

نبذة في ايراد تأسيس اخوية المزيان من طائفة الارمن التي هي على اسم الحبل بسيدتنا مريم العذراء بغير دنس وكيفية السعي في اقامتها وما حدث في ابتدائها تفصيلاً من اوائل شهر تموز سنة ١٧٥٢ مسيحية .

لما كان محقّقاً ومعلوماً عندنا ان كل خير روحي كان او جسدي حصلنا عليه هو ناتج بشفاعة سيدتنا مريم العذراء وان الاخويات المنشأة على اسمها في طائفتنا الارمنية كانت مصدراً لخيرات جمّة فلا بدّ من ان ننسب الى فتورنا في التعبد للعذراء مريم ما حصل بطائفتنا من الويلات اذ فقدنا كنائسنا فتسلمتها الاراطقة وخسرنا كهنتنا . فحرك الله في هذا الزمان قلوب البعض من ابناء طائفتنا فابصروا الحالة السيئة التي صاروا اليها بعدم التجائهم الى والدته المجيدة وذلك على يد الاب الكلي الشرف والاحترام البادري فرنسيس[1] الرئيس العام اليسوعي حينما كان يدعونا الى اجتناء ثمارها فانتبهنا وبذلنا جهدنا في تجديد الاخوية فتكون لمزيان طائفتنا الارمنية لا غير ونزيد على شروطها المعهودة شروط اخوية حماية الايمان الكاثوليكي وانتشاره وهي وسومات الاخوية الاولى التي انشئت في مدينة رومة وقررنا ان تكون اجتماعاتنا في دير الآباء اليسوعيين[2] وتحت تدبيرهم وارشادهم الى الابد .

ولم نتسرع في تأسيس هذه الاخوية واخذنا اولاً نتحادث عنها مع من يليق ان يشترك فيها فجمعنا تسعة عشر نفراً وفاتحنا في الامر حضرة الشماس

١) راجع ترجمته فيما بعد .

٢) كان الدير في خان البنادقة الحالي في حلب وفيه توجد الى يومنا الكنيسة في الطابق العلوي القبلي ثم تحوّلت في القرن التاسع عشر من مقام العبادة الى محل السكنى بعد ما اجلى عنها الاباء اليسوعيون وخلفاؤهم الاباء اللازاريون .

كيورك اراكيل رئيس اخوية حماية الايمان وكان ذلك في اول تموز سنة ١٧٥٢[1].

فاعجب بشروعنا وساعدنا عليه فاجتمعنا في دير الرهبان اليسوعيين لاول مرة في السابع والعشرين من شهر تموز بحضور ابينا الرئيس العام المذكور فصلينا الصلاة التي يقوم بها اعضاء اخوية حماية الايمان وكان عددهم ينيف عن الثمانين وكنا بينهم فبيّن لهم الاب الرئيس العام مقصدنا من انشاء الاخوية الجديدة فوافقوا على رأيه وحرروا اسامينا في سجل وقائعهم على ان يكون لنا رئيسنا المنتخب بيننا ونتمتع بحق قبول كل من رأيناه لائقاً للدخول في مصافنا.

واليك اسامي الاخوة المؤسسين[2]:

يوسف كركور فرا
نعمة الله داود شاه
وانيس كركور فرا
ميخائيل ميناس مانوك
نعمة الله ميناس مانوك
بندسار خجدور
الياس كيورك اراكيل
يوسف اروتين كركه
حنا يوسف صاصوني
يوسف سليمان داود شاه
نوريجان خجدور
انطون خجدور
ميخائيل خجدور

---

١) اخوية انتشار الايمان سنذكرها بين سائر الاخويات وكان اعضاؤها مشتركين بنيرها كما هو الجاري في يومنا اذ ينتسب بعضهم الى عدة اخويات او مشاريع خيرية.
راجع المشرق ١٦، ٢٤٥ ومثال الاب جرجس منش.

٢) كانوا، على ما يظهر، كلهم من كاثوليك الارمن وسينضم اليهم رجال من سائر الطوائف الكاثوليكية.

قازار كوكور
حنا جرجس بازرجي
بيدروس سماهون
انطون سماهون يزديك
يوسف كبيد شاشاتي
بطرس خجدور قديد

وقد استقمنا نحن الانفار المذكورين مقيمين في سعينا على قدم الثبات مدة عشرة اشهر في التجربة حتى حفظنا الشروط بتمامها الّا ان خمسة منا تركوا الاخوية واثنين سافرا قاصدين الترهب وهما نعمةالله داود شاه في فرنسة في رهبانية الكبوجيين وحنا يوسف صاصوني في دير المخلص الكريم للارمن في كسروان تحت رئاسة القس لوقا العينتابي[1] .

ولما رأينا كثرة الاشغال المتراكمة على حضرة الاب الرئيس البادري فرنسيس ولا يمكنه ان يتفرغ لارشادنا والارشاد لا بد منه[2] في الاخوية طلبنا اليه ان يقيم لنا مرشداً البادري جبرائيل اليسوعي فرضي الرئيس واخذ الاب جبرائيل في ارشادنا وتهذيبنا الروحي ولما رأى نشاطنا وثباتنا اذن لنا بالاشتراك القانوني :

سنة ١٧٥٣

المرشد الاب جبرائيل اليسوعي[3]
وفي هذا العام قبل البركة والختم :[4]

١) هو الدير الذي اسسه البطريرك يعقوب بطرس الثاني (١٧٥٠ – ١٧٥٣) موقعه بين جونيه وبزمار بالقرب من غوسطا وتركه الارمن من بعد فاتخذه الاباء المرسلون « الكريميون » مقاماً لهم .

٢) الارشاد لا بد منه وهو قوام اجتماع الاخوية ومما يؤسف له في زماننا ان بعض الاخويات اخذت تستغني عن الارشاد ولكن لا تلبث ان تمتغني عن المرشد فتمسي جسداً بلا روح الى ان تتضاءل وتتلاشى .

٣) جبرائيل ديزورك (Desorgues) ولد في فرنسة في ٢٤ مارس ١٧١٥ دخل الرهبانية اليسوعية في ٧ ايلول ١٧٣٣ نذر نذوره الاخيرة في حلب في ٢ شباط ١٧٥١ او ١٧٥٢ وسوف يعود الى فرنسة بعد الغاء الرهبانية اليسوعية سنة ١٧٧٣ كما سترى (راجع لوقنك : ارسالية الرهبانية اليسوعية الاولى في سورية ١٦٢٥ – ١٧٧٦ المطبعة الكاثوليكية

يوسف كركور فرا
بغدسار خجدود
وانيس كركور
جبرائيل غزول
قازار كركور
نخائيل مانوك
نخائيل خجدور
انطون خجدور
الياس كيوركيس اراكيل
بطرس خجدور قديد
يوسف سليمان داود شاه
جبرائيل نعمة الله خوكاز
انطون سمعون بزديك
خجدور كركور
يوسف اروتين كوركه
حنا يوسف
بيدروس مرزه خياط
يوسف تاويد
جرجي كسبار حكيم
نخائيل عزوز
انطون يوغوص

بيروت ١٩٢٥ ص ٦١).

٤) يسمي « الدفتر » في وصف رتبة دخول الاخوة الجدد فيطلبون اولاً الاشتراك بالاخوية وتعقد المشورة في امر قبولهم ثم « يكرّسون » فيأخذون البركة « والختم » اي الشهادة المرقومة بختم الاخوية وتسمى الى يومنا الباطاطا ومعناها التحرير الصادر رسمياً من هيئة منظمة (راجع لاروس في لفظة Patente) ولما كانت هذه الرتبة تتراءف مرات في السنة فاكتفينا عن التكرار بذكر اسماء الاعضاء الجدد مرة واحدة في يده العام وقد تكون مرجعاً لتاريخ العائلات المسيحية الحلبية واعلامها .

بواص مانوك
شكرالله خوكاز

سنة ١٧٥٤

في هذا العام قبل البركة والختم:
انطون العرقتنجي
حنا نهابيت
انطون الكاتب
وانيس فرا
انطون خجدور
شكري اروتين
يوسف توروز
حنا بازرجي
بيدروس عبد المسيح

١ نيسان : انتخبنا متقدماً للاخوية كيورك اراكيل .

٢١ نيسان : عن نصيحة الاب المرشد اخذنا بتلاوة ثلث المسبحة الوردية وقد عربنا صلواتها واخذنا بقراءة كتاب مدخل العبادة

١١ آب : ذهب حنا نهابيت الى دير المخلص الكريم

٨ ايلول : ذهب بيدروس بن ميرزا خياط الى البندقية الى دير الاباء صحبة كيورك ورتبية احد رهبان الاباء[1] .

---

١) دير الاباء او دير الاب العام اعني به دير المخيتاريين الواقع في البندقية في ايطالية في جزيرة القديس لازر وفيه متحف من اجل متاحف البندقية . في سنة ١٧١٥ لجأ اليه الراهب مخيتار Mekhitar (وسماه بالارمنية المعزي) مع احد عشر من رهبانه وكانوا قد هربوا من الاضطهاد من بلاد موره في اليونان . وما ان نزلوا البندقية حتى اسسوا فيها ديرهم ورهبانيتهم وغايتها حفظ كيان الشعب الارمني في حياته الدينية والقومية . ومدرستهم في البندقية عامرة يؤمها شبان الارمن من سائر انحاء اوروبة والشرق ومنهم الخليليون (راجع برانة Brachet : دير ومشروع المخيتاريين ، الدبس : تاريخ سورية ٨ ، ٧١٩٦ ، والمشرق ٥ ، ٣٢ وما بعدها) .

٢٠ تشرين الاول : لم نجتمع في الاسبوع الماضي لان جثة قتيل طرحت على باب الكنيسة قبل الاحد بيومين[1] .

٢٩ كانون الاول : انتخبنا متقدماً يوسف كركور فرا

سنة ١٧٥٥

١ حزيران : اجتمعنا في الديواخانة[2] مكان الروم لانهم انتقلوا الى تلايتهم واشار علينا الاب جبرائيل والاب الرئيس بان نجتمع دائماً في هذا المكان مرةً نحن ومرةً اخوتنا الموارنة لانهم انفرزوا من الروم وصار لهم اخوية جديدة . وفي هذا اليوم ابتدأنا بخدمة الميتة الصالحة ورتبنا ان تكون تلاوتها اربع مرات في السنة في الاربعة الازمنة .

١٥ حزيران : اخذنا بتدوين اسامي الاخوة الذين اشتركوا والذين ابتدأوا والذين ترهبوا والذين توفوا والذين تزوجوا والذين خرجوا والذين أُخرجوا من الاخوية .

٢٩ حزيران : قبل البركة والختم اوديس كربيد عيناتي وكان اول من قرأ فعل التعبد بالارمنية وفي ١٣ منه ارسلنا تحريراً الى رئيس الآباء اليسوعيين في رومة طالبنا فيه مرسوم تأسيس الاخوية .

مطران الموارنة

١٠ آب : ان السيد جبرائيل[3] مطران الموارنة كان قد منع اعضاء

---

١) من القاتل ؟ ومن المقتول ؟ — لم يذكر هذا ولا ذاك . اما الباشا الحاكم فيطلب دية القتيل من اهل الحي ابرياء كانوا او مذنبين (راجع ما كتبناه سابقاً عن الغرامات ص [٨] ٢٥٦) لاجل ذلك لم يجتمع الاخوة لئلا يقبض عليهم ويحمّلوا تبعة الجريمة . وفي تلك السنة (١١٦٩ هـ) تعاقب على حلب ثلاثة ولاة من الباشاوات فلم تكن سرعة التغييرات لتساعد على استتباب الامن وحسن السياسة وتدبير الامور .

٢) موضع الديواخانة باقٍ الى يومنا في خان البنادقة في حلب وهو الى شرقي الكنيسة مفتوح نحو الغرب . ويفهم بالروم الملكيين اجمالاً ولم تكن لهم الا ابرشية واحدة شأن الارمن .

٣) المطران جبرائيل حوشب اسقف الموارنة في حلب من ١٧٣٣ — ١٧٦٢ .

اخويات الموارنة عن الاجتماع لانهم كانوا يأتون من غير اذن منه لكن لما اظهر له البادري فرنسيس المناشير الاربعة التي اصدرها الباباوات والاجازة للاباء اليسوعيين باقامة الاخويات بغير مراجعة الاساقفة لم يقتنع بذلك اولًا ثم عاد فرضي على الاخويات وباركها لما رأى ما يصدر من الشر في منعها.

٧ ايلول : قررنا ان يكون التعليم المسيحي للاولاد الصغار في بيت القس انطون الارمني[1].

٥ تشرين الاول : ابتدأنا في تبليط بيت الاخوية.

سنة ١٧٥٦.

٤ نيسان : كانت نهاية العمار والبلاط والنجارة وما بلي ذلك من التزويق المختص في مكان اجتماع الاخوية اي في الديواخانة مع الطبقة التي هي مكتبة هذه الاخوية.

٢ ايار : وبّخ الاب المرشد الاخوة الداعين الى اتباع الطقس اللاتيني من دون اذن.

تم تبليط بيت الاخوية ورفع الساطات[2] ونجارة الخوانات ووضع كرسي المرشد ونجارة الشبابيك ووضع الكراسي وستورة الشبابيك وما يتعلق بذلك وقد قضينا سنة كاملة في هذه الاعمال.

واتفقنا على ان يجتمع عزبان الموارنة قبل الظهر ومن بعدهم مزوجوهم ونحن يكون لنا احد خصوصي لجمعيتنا وبلغ ثمن النفقات في ذلك سبعماية غرش وقد دفعنا نحن الثلث منه والموارنة الثلث الثاني وتقرر ان لا احد

---

١) يصير التعليم المسيحي كل يوم احد عند الظهر للاولاد الصغار وخاصةً للفقراء في حلب . ويكون المعلمون فيه من ابناء الاخوية يرئسهم احد الكهنة الافاضل المعيّنين من المطارين لهذه المهمة . فترى ان جمعية التعليم المسيحي قديمة في حلب ولم تزل مزدهرة فيها الى يومنا ويجتمع الاولاد في الكنائس او في جوارها وكانوا سابقاً يجتمعون في احد البيوت كما ذكر في الدفتر.

٢) الساطات – كالمصاطب على اطراف البيت تصلح لوضع الاشياء من احذية وغيرها.

يذهب الى البستان[1] بدون اخذ اجازة من المرشد والمتقدم ولا احد يسهر عند الناس بلا اخذ اجازة وفي هذا اليوم سألتنا عن معلمي اعترافات[2] الاخوة جميعهم.

١٣ حزيران : في هذا اليوم السريان افترقوا عن الروم وعملوا انتخابهم.

٢٧ حزيران : قبلنا انطون بوغوص وقد عاد من مالطة بعد ان تداوى من وجعة الحصبة.

قضية الصوم

٨ آب : ان سيدنا البطريرك مخائيل[3] بطرس الثالث. لما بانه ان اهل حلب مبلبلون لعدم معرفتهم ترتيب الصيامات[4] والاعياد المفروضة وقد انقسموا اقساماً منهم من اتبع اللاتين ومنهم من اتبع الروم ومنهم الموارنة ومنهم السريان وفي هذا ارسل غبطته في ١٠ حزيران ترتيب الطقس الارمني وحلّل لنا ثلاثة اسابيع من اصوام الارمن وهي اسبوع سركيس واسبوع اسناك واسبوع سورب نيشان ولاشي الاسبوع الاول المنسوب الى الروح القدس والصوم المنسوب الى الملائكة وامرنا بصوم القطاس خمسة ايام لا غير وان نعيد ميلاد يوحنا وميلاد مخلصنا والختانة ودخول ربنا للهيكل والبشارة على حساب الشرقيين والباقي من الرتب على موجب طقس اللاتين واطاع الجميع الا تابعي الطقس اللاتيني وانقسمت الرهبانيات في امرهم فحكم

---

١) سنخصص فيما بعد فصلاً للملاهي في حلب.

٢) ستجد فيما بعد لائحة باسماء اعضاء الاخوية ومعرّفيهم في اخوية القربان. وان قضية انتخاب معلم الاعتراف والثبات في استرشاده مما يومي به معلمو الحياة الروحية ومما يدلّ على التدين الحار وقد امتاز به الحلبيون.

٣) مخائيل كبارويان ١٧٥٣ - ١٧٨٠ رقي الى السدة البطريركية لبضعة اشهر بعد سيامته الاسقفية فتولى شؤون ابرشية حلب بواسطة نوابه.

٤) راجع في امر الصيامات العمود ١٢٨ من المجلد الاول في قاموس اللاهوت الكاثوليكي في مقال الاب تورنيز وراجع بحث تونديني في الكلندار الارمني. جمعة سركيس تقع في الاسبوع الثاني قبل الصوم الكبير وجمعة اسناك في الاسبوع الواقع بين ١٥ و٢١ تشرين الثاني وجمعة سورب نيشان هي اسبوع عيد الصليب. اما صوم الروح القدس فيقع في الاسبوع قبل العنصرة وصوم الملائكة في الاسبوع الثامن بعد انتقال السيدة الى السماء.

الاباء الفرنسيسكان بتخطئة من يترك الطقس اللاتيني ولم يوافق غيرهم من الرهبان على الامر ورددوا على الورقة التي قرأها الاباء الفرنسيسكان في كنيستهم في ١ آب وانقسم الاخوة في الرأي ومن الذين اصروا على اتباع الطقس اللاتيني يوسف كريد شاشاتي وانطون سماهون بزديك.

طائفة الروم الكاثوليك

٢ كانون الاول : حدث خوف بسبب الفرمان بخصوص كنيسة الروم ونفي المطران مكسيموس[1] الى قلعة ادنه فامتنعنا مدة اسبوعين عن حضور الاخوية.

---

١) الى هذا العهد يرقى الانفصال الرسمي بين الملكيين الكاثوليك وغير الكاثوليك في حلب (راجع شارون : حلب في القاموس التاريخي الكتابي عمود ١٠٥) اما المطران فهو مكسيموس حكيم فكان قد سيم اسقفاً على الروم الكاثوليك في حلب سنة ١٧٣٢ ثم الجئ الى الابتعاد عنها لكنه كان يتردد على البلد.

واننا في دار اسقفية الروم في حلب وبواسطة المرحوم الخوري جرجس سالم اطلعنا على دفتر سجلت فيه بعض الاخبار مع تاريخ سيامة الكهنة ونرى ما اخذناه عنه في مناسبة ذكر المطران مكسيموس :

« دفتر مبارك يختص بتاريخ اكليروس كنيسة الروم الملكية الكاثوليكية بمدينة حلب المرتسمين في درجات الكهنوتية المقدسة بانتخاب الكهنة ورضى الشعب حسب رسوم القوانين البيعية في الكنيسة المذكورة على مذاهبها المقدسة . يكتتب فيه اسم الرئيس الراسم والشخص المرتسم والدرجة التي ارتسم فيها . واليوم الذي اقتبل فيه وسماً روحياً لا ينمحي ابداً. مع بيان اسم الشهر والسنة الكائنة فيها الرسامة الظاهرة الاحتفالية . مبدوءاً به من عهد رياسة الاب المفضل المطران كير مكسيموس الحلبي الكلي الاحترام وذلك في ١٧٣٢ مسيحية الف وسبعماية واثنين وثلثين.

يوحنا ابن دياب قسّا	(مكسيموس)	١٦ ايار	١٧٣٢
قسطنطين بن توما قسّا	»	٢١ ايار	١٧٣٢
نعمة الله الفاري شماس انجيلي	»	٢٨ ايار	١٧٣٢
القندافت بن سمعان السمان قس	»	٢٦ حزيران	١٧٣٢
لاونديوس ابن المقدسي ديقوني سالم شماس انجيلي	»	٩ تموز	١٧٣٢
حنا عقريت قس	»	٢٠ تموز	١٧٣٢
جرمانوس بن عازار من بيت اصلان الجوخجي قس	»	١٧ ك ١	١٧٣٢

٢٠ كانون الاول : لم نصد القربان المقدس لشدة البرد الذي لم يحدث مثله في حلب منذ سنين عديدة وكان يسوءنا الخوف من تهداد الحاكم الذين

نعمة الله يوسف القاري قس	(مكسيموس)	١٤ ك ٢ ١٧٣٣
سمعان ابن الخوري سليمان قس	«	٢١ ك ٢ ١٧٣٣
جبرائيل بن عبد النور الطبيب قس	«	٢٢ ك ٢ ١٧٣٣
ميخائيل قسطنطين جربوع قس	«	٣ شباط ١٧٣٣
جرجس ابن حنانيا صاجاقي قس	«	٤ شباط ١٧٣٣

اعلم ان في هذا الزمان ورد على المطران كير مكسيموس المذكور خبر حزن هول (وهو على ما يظهر اعتناق اخيه منصور الدين الاسلامي تمة اشهر بعد سيامة مكسيموس اسقفاً . راجع تفصيل ذلك في مجلة الشرق المسيحي الافرنسية مجلد ٩ ، ص ٢٦) فاضطر لاجله ان يتحول عن كرسيه مدة ما حكمة وسياسة ولذلك سافر الى جبل كسروان متردداً في تلك الديورة العامرة ما بين اخوته الرهبان الانقياء القانونيين وفي هذه الغيبة الف وارسل الى الاكليروس والشعب رسائله المشهورة التي كان يعزيهم بها ويشدد هم على احتمال الاضطهادات الشاقة التي اوردها عليهم الرؤساء المشاقون وفيها الف كتابه المعروف بمنهاج التوبة ومدة غيبته هذه كانت تنيف عن ثلاث سنين لان ذهابه كان في اليوم العشرين من شهر شباط ١٧٣٣ وايابه كان في اليوم السادس عشر من شهر نيسان ١٧٣٦ ثم رسم ايضاً كهنة وشمامسة مصلين كما سياتي ذكر اسمائهم متتابعاً :

يعقوب عطاالله بسايس قس	٢٧ حزيران	١٧٣٦
نصرالله بن سمعان الصباغ ابن الخوري فرج الله قس	١٨ تموز	١٧٣٦
نعمةالله ابن الخوري جرجس مصلي خوري	١ آب	١٧٣٦
ميخائيل بن قسطنطين جربوع خوري	٦ آب	١٧٣٦
ابراهيم ابن بولس داود قس	٢٦ ايلول	١٧٣٦
رزق الله جرجس من بيت قصير الديل قس	٢٦ حزيران	١٧٣٩
زخريا ابن يوسف من بيت عفريت قس	١٦ ايلول	١٧٣٩
الياس عبدالله من بيت ابو زيد طرطر قس	١ ت ١	١٧٣٩
جبرائيل بن فضول ارقش قس	١٦ شباط	١٧٤٠
جرجس ابن عيسى المشاطي قس	١٠ تموز	١٧٤٣
الشماس لاونديوس الانجيلي ابن ديتري سالم سيم من المطران مكسيموس قساً له في	١٣ من ت ٢	١٧٤٣
ميخائيل شكرالله المصلي قس	٢٧ ك ٢	١٧٥٥
الياس ابراهيم الحمصي قس	٢٧ ت ٢	١٧٥٤
يوحنا الخوري بولس قس	٤ ك ١	١٧٥٤
يوسف قسطنطين زرزور قس	٢٧ ت ٢	١٧٥٥

يصلون عند الافرنج[1].

٢٦ كانون الاول : المتقدم انطون خجدور شاكر خاف يوسف كركر فرا الذي قام بوظيفته اربع سنوات وعلى ايامه بلغ عدد الاخوة الخمسين وستة منهم دخلوا الرهبانيات وكان ذلك بسببه.

وفي هذا العام قبل البركة والختم ميكائيل خجدور شاشاتي ، انطون سركيس زادوك ، يوسف كرابيد شاشاتي ، جرجس برغوص الطائك ، جرجس وانيس ، جرجس خجدور صائغ

الرحيل بالمناشير سنة ١٧٥٧

٢١ ايار : وصل منشور تثبيت الاخوية مع ثلاث صور من رومة.

٣٠ ايار : احتفلنا بقدوم المناشير والصور احتفالاً عجيباً لا بكثرة الناس الذين حضروه فقط ولكن بما اظهر فيه من التقوى والنظام ايضاً.

عبد المسيح جريج قس	١٦ ك ١	١٧٥٥
يوحنا نعمة الله طنبه قس	٨ تموز	١٧٥٦
ميخائيل زكريا صاجاني قس	٥ آب	١٧٥٦

وقد يأخذنا العجب لتواتر حفلات السيامات الكهنوتية خلال الاشهر المحدودة بينما كان بوسع الاسقف ان يدعوها كلها في حفلة واحدة وعلل السبب في ذلك نظام الخدمة الرعوية في ذلك العهد اذ لم يكن للكهنة الروم الكاثوليك كنيسة كبيرة خاصة بهم وكان الكهنة يضطرون الى اقامة الذبيحة الالهية في البيوت وكانوا يذهبون بشؤون تلك البيوت الروحية فيسمون الاعترافات مصرّفين كل منهم في خدمة عدد معروف من العائلات دون سواها مما جعل المطران يحتفل بسيامة كل كاهن من الكهنة الجدد بحفلة خاصة به . اما العادة التي كان الكاهن بموجبها لا يسمع الا اعترافات « زبائنه » فظلت جارية في حلب الى ان الغاها المطران ديتريوس الفاضي الذي ترأس الابرشية في ٢٣ ت ٢ ١٩٠٣ .

١) اقوم بالافرنج المرسلين اللاتين ولهم كنائسهم مفتوحة لمن يدخلها للصلاة والعبادة وسبب منع الشرقيين عن دخولها هي الحجة الواهية بانهم يبررون بذلك عن خضوعهم لسلطة دينية « اجنبية » اي الحبر الاعظم الروماني اقول ان الحجة واهية لان الحبر الروماني مع سلطته المطلقة الروحية لا يحول دون خضوع ابناء البلاد الى سلطانهم الشرعي المفروض الواجب لكنه يحرضهم على ذلك طبقاً لكلام الانجيل اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله . وسوف نرى في اخبار « الدفتر » ما يثبت قولنا اذا تكلمنا عن بعثة السلطان للبابا (راجع فيما بعد ١٧٨٧ ١ ك ٢) .

لقد كنا منذ ستة اشهر وبنيف ننتظر مع اخوية عزبان الموارنة واخوية مزوجيهم المناشير لتثبيت اخويتنا واخوياتهم وثلاث صور كبار مختصات بتلك الاخويات وكانت قد عرقت في مدينة قبرس بسبب الحرب لئلا يأخذها الانكليز فلما وصلت اتفقنا على ان نحتفل بقدومها ونقيم صلوات الشكر لذلك وكان مرشدونا يمانعون باقامة تلك الحفلة خوفاً مما يسببه من القلق اجتماع ثلاث اخويات وبسبب ضيقة كنيستهم التي لا تكاد تسع مئة نفر لكن الاخوة اقنعوا المرشدين بالقبول لان الزمان كان في حكم اسعد باشا ابن العظم[1] وسعوا في فتح ممشى السدير موضعاً واسعاً للجمهور وتمت زينة المكان على هذا الطراز :

اقمنا في صدره مذبحاً عالياً فوقه الصور الثلاث المذكورات الكبيرة في الوسط هي تطهير العذراء المختصة بزوجي الموارنة وعن يمينها صورة انتقال العذراء المختصة بعزبان الطائفة المتقدم ذكرها وعن الشمال صورة الحبل بلا دنس المختصة باخويتنا وهذه الصور الثلاث المصورة بيد معلم ماهر جميلة للغاية وكانت تحرك القلوب محبةً نحو العذراء وفي وسط المذبح المذكور وضعنا بيت القربان ونقول بالاختصار ان الزينة بكثرة الشموع والمرايا كانت منظمة بنوع مدهش للعقل وكان المكان موشحاً بالاقمشة الثمينة في الحيطان والسقف اما زينة النفوس بالتقوى والعبادة فكانت تفوق جداً زينة المكان فاعترف الاخوة اكثرهم في اليوم السابق لكي لا يصير سماع اعترافهم مانعاً لابتداء الاحتفال في الساعة المعينة يوم العيد وفيما كان الأب الرئيس يرتدي ثياب القداس كان الشماس نعمة خوكاز يرتل الصلاة الى الروح القدس بصوت شجي ثم خرج شمامسان متوشحان بالبدلة وبيد كل منهما شمعدان وفيه شمعة موقدة وفي وسطهم يازجي الاخوية وهو الشماس ابن المقدسي غزول عقاد[2]

---

١) مؤسس دار آل العظم وهي اليوم مقام المؤسسة الفرنسية في دمشق . راجع ما قاله عن اسعد باشا السيد سوفاجه في كتابه عن حلب (رقم ٢٠٩ مكرر) فقد عرف الحلبيون جميله وهاجوا محتجين لما نحول عن مدينتهم الى مصر .

٢) غزول عقاد — لقب بالمقدسي لانه زار القدس . ويكون هو محرر دفتر اخوية العزبان الذي ننشر عنه هذه الاخبار .

وفي يده صورة منشور اخويتنا المترجم الى اللغة العربية نقرأ المنشور ووجهه الى الشعب المنتصب على الاقدام لاستماع القراءة بكل اصغاء واحتشام وفرح وكان الجمهور محتشداً حتى كاد الناس يطأون بعضهم بعضاً وقد يبلغ عددهم نحو الالف نفر ثم تلا خجدور شاكر متقدم اخويتنا فعل التعبد وكذلك بعده متقدم مزوجي ثم متقدم عزبان الموارنة وبعد القداس والشكر خرج الناس والكثيرون منهم دعوا الى مائدة عظيمة كانت قد اعدت لهم وقال الذين عهد اليهم بتقدمة القهوة[1] انهم سقوا ستماية فنجان قهوة وبعد قيام الاخوة من المائدة دخل اعضاء اخويات العزبان والمزوّجين من الروم والسريان ومزوّجي اخويتنا وباركوا لنا ففرحنا فرحاً عظيماً واضفناهم بكل اكرام وواجب.

وفي غضونها كان كهنة الارمن والسريان يقدسون بالتتابع امام القربان المصمود حتى صار نصف النهار وبعد انتهاء القداسات دخل الكهنة المذكورون وباركوا لنا ثم تناولوا طعام الغذاء عند آبائنا اليسوعيين المكرّمين وقد هيأوا لهم وليمة مكللة بالمحبة.

وبعد القداسات نظمنا مع سائر الاخويات تناوب السجود امام القربان المقدس فكنا نقضي نصف ساعة السجود عشرين عشرين الى المساء. وعند الساعة الرابعة زوالية جاس البادري جبرائيل اليسوعي على كرسي عالٍ في جانب المذبح والقى عظةً موضوعها شرف الاخوية ثم رتلنا في الزياح الصلوات بالارمني واللاتيني والعربي وكل منا انصرف الى سبيله وكل ذلك تم برئاسة الاب المحترم فونسيس فردينند كويست وسعي مرشدنا الاب المكرم البادري جبرائيل اجزل الله ثوابها ونفعنا ببركاتها آمين.

الحوادث المكدرة

١١ كانون الاول: لم نجتمع منذ ثمانية وعشرين يوماً لما صدر من

---

١) عادة تقديم القهوة او غير ذلك من حلوى او من مرطبات لاتزال جارية الى يومنا في اعياد الاخويات في حلب.

الحوادث المكدرة[1] في مدينتنا : الغلاء والكساد وقلة الاشغال وجور الحكام والخسائر التي حلّت بالمسيحيين وحبس بعضهم واغلاق الكنائس من سائر الطوائف وسجن بعض المطارين[2] فتفرق اعضاء الاخوية وتشتتوا بين مدينة ومدينة ومع ذلك دعانا الاب المرشد الى الاستعداد لعيد الاخوية .

٢٠ كانون الاول : احتفلنا بالعيد وفي ٢٥ منه انتخبنا يوسف فرا متقدماً .

سنة ١٧٥٨

٢٢ كانون الثاني : جرجي حائك عمل ليلية[3] ودعا اليها خمسة انفار من الاخوة وكذب عليهم قائلاً انه اخذ اجازة المتقدم لذلك فخف ذئب المضافين اما الاب المرشد فوبخ الجميع ووضع قصاصاً على صاحب الوليمة بان يركع امام العامود الى نهاية الجلسة فظل راكعاً ساعة واحدة وامر الاب المرشد الّا احد ينام خارج بيته .

٢٨ ايار : سافر احد الاخوة الى قرية بيروت وجاء احد الاباء اليسوعيين من بغداد ثم سافر الى نواحي الجبل جبرائيل عقاد المساعد الثاني وله اتعاب وافرة على الاخوية .

---

١) راجع تفاصيلها في « نور الذهب » الكامل النزي ٣ ، ص ٢٠٠ و ٢٠١ وما كتبه سوقاجه في مؤلفه المذكور ص ١٩٢ وما بعدها ولامنس في كتابه : سورية ٢ ، ص ٦٣ و ٦٤ .

٢) راجع ما جاء في المشرق سابقاً ص [١٧] ٣٦٥ وراجع المجلة البطريركية للخوري بولس قرألي ٥ ، ١١٣ و ١١٤ ترَ ان من حبس من المطارين كان جبرائيل حوشب الماروني ومكسيموس حكيم الملكي الكاثوليكي .

٣) الليلية في اصطلاح الحلبيين هي الليلة التي يقضيها الناس ساهرين يتلهون بالغناء والرقص وقد يظهر بعضهم فيها متنكرًا بالساخر (Masque) مما يدعو الى الالتباس بامر الاشخاص ومعرفة هويتهم والى ما يتأتى عن ذلك من المكروهات . وان قانون الاخوية في ذلك العهد حرم تلك الحفلات ما لم يؤخذ الاذن في حضورها من الاب المرشد وهذا كان ينهي عنها ما لم يتأكد انها لا تسفر عن شر (راجع كتابنا : وثائق تاريخية عن حلب ١٢٤ ، ١٦٤) .

وربما استدعي الى السهرة صاحب كركوز او الخيالاتي فيضرب خيمته في البيت وعليها الشاشة البيضاء ومن ورائها يوقد السراج ويلعب الممثلون وسوف نأتي على ذلك في الكلام عن الملاهي في حلب .

٣ ايلول : ارسل مطران الروم[1] وختم بيوت جميع الكهنة الروم الكاثوليك وبيوت بعض من الطائفيين وقبل ذلك اظهر البطرك كابريل[2] والمطران كابيك الارمنيان فرماناً لنفي اربعة افنار اثنين كهنة: دير بيدروس كاناج ودير انطون غزول واثنين من الطائفيين : كيورك فرا (المتوفى حديثاً) والمقدسي اوهان خياط ومسكوا دير انطون غزول ومقدسي اوهان خياط وحبسوهما عند محمد آغا ابن كجك علي[3] آغا المتسلم الحكم في هذا العصر بعد ان قدموا عليهما شهود زور من كهنتهم واعوامهم بانهما افرنجيان مفسدان واجب نفيهما من هذه المدينة الى قلعة ارواد واخجا ثلاثة عشر يوماً وتكلفنا على اطلاقهما نحو اربعمائة غرش.

١٥ تشرين الاول : سافر جبرائيل خوكاز وكرابيد دادور الى كسروان تغييراً للهواء.

١٢ تشرين الثاني : تعافى حضرة الاب فرنسيس من مرض الحمى.

سنة ١٧٥٩

٩ كانون الاول: اخذ الختم والبركة اوديس كيورك تابع خواجه كوزين[4] الفرنساوي ويوسف نعمة الله خوكاز.

---

١) هو مطران الروم الارثوذكس فيليمون اقامه البطريرك القسطنطيني آنفاً على حلب في شهر تشرين الثاني ١٧٥٧.

٢) هو جبرائيل كاثوليكوس قيليقية من سنة ١٧٥٨ الى ١٧٧٠ وكان قد سبقه اخواه الاثنان رجاسا على السدة البطريركية الارمنية الغريغورية وسيخلفه عليها ابن اخيه.

٣) محمد بن كوجك علي المتوفى سنة ١١١٢هـ ١٧٧٨م جاءت ترجمته مختصرة في كتاب اعلام النبلاء للشيخ راغب الطباخ ٧ : ١٠٤ « كان احد « القبوجي باشيه » بالباب العالي وكان « صدر اعيان حلب ورؤسائها » فلا عجب ان يقضي ويمضي في ذلك عهد القوضى كما وصفه المؤرخون.

٤) Cousin احد التجار الفرنسيين.

سنة ١٦٧٠

١٥ ايار : كنا حزينين لان القناصل اغلقت دوائرها خوفاً من الوبا[1] ربنا يدفعه عنا .

الكهنة الاربعة

٢١ حزيران : عيد القديس غريغوريوس جرى احتفال عظيم بحضور كهنة الطوائف والاخويات في كنيسة ودير الاباء اليسوعيين في غضونها اعتنق الايمان الكاثوليكي اربعة من كهنة الارمن : دير بغيازار ودير كريد ودير موسيس سماهون ودير بغيا[2] .

٢٢ حزيران : طلب مطران الارمن يوسف فرا متقدم الاخوية واثنين من اعيان الطائفة وخاصهم فسألوه الا يصدر منه ضرر بحق الكاثوليك .

٣ آب : كان عددنا قليلاً بسبب رائحة الوبا في مدينتنا ومن اجله اختبأ الاباء اليسوعيون[3] وايضاً من جراء ما صار لنا من قبل مطراننا كبرييل ورتبيت المتولي فانه غضب ومضى الى الحاكم بعد ان كان ترابط معه واشتكى علينا . في ٢٩ حزيران جاءه طلب الحاكم فذهب اليه واخذ معه رجلاً من طرفنا فطلب الحاكم الكهنة الاربعة الذين اعتنقوا الايمان الكاثوليكي فاخذ المطران يعتذر ويقول انه لا يعرفهم وليس له غرض فيهم وكان ذلك تظاهراً امام الذي

---

١) الوبا او الكوليرا في ايامه كان الافرنج يخرجون من المدينة ويقطنون في حي الكتّاب وهناك بنى الآباء الفرنسيسكان كنيسة على اسم القديس انطونيوس البادواني .

٢) راجع مقال الاب تور نيير في القاموس التاريخي الجغرافي الكنائسي في مادة حلب عمود ١٢٧ Alep.

٣) من الفطنة الا يعرض اهل الدير لخطر الهواء الاصفر لئلا يؤدي الامر الى اغلاق الدير والكنيسة ومنع المؤمنين عن دخولها . . . لكن الاب الرئيس الذي امر المرؤوسين في الدير الا يخرجوا منه عرّض نفسه للخطر وذهب يعود المرضى ويزودهم بالاسرار المقدسة وسوف يأمره الرؤساء بالاحتجاب ولكن قد يكون تسرب اليه المرض فيموت ضحية تفانيه كما سترى .

معه منا لكي لا نعرف انه هو المشتكي علينا فامهله الحاكم الى ان يحصل له اسماء الكهنة المذكورين . فعاد المطران وجمع اعيان طائفتنا وسألهم رأيهم وكانت غايته ان يضرنا من غير ان نعلم ان الضرر منه فاجابه الاعيان ما لنا وللحاكم اعطه الجواب من طرفك فاذا طلبنا فسوف نوافيه بالجواب عن ذاتنا. وطالت الجلسة خمس ساعات فلم يأخذ المطران النتيجة فصرفهم.

وفي اليوم التالي والايام التي بعده كان يستدعي اثنين او ثلاثة من الشعب ليستجوبهم فيأتون جمهوراً ويعطونه الجواب السابق وكان قصده التفريق بيننا لكي يستطيع الغدر بالكهنة الاربعة المذكورين واخيراً يوم الخميس ثالث تموز ارسل طلبنا فذهبنا جمهوراً حسب كل يوم وواجهنا المطران واذ نحن بالكلام معه اتى رجل من قبل الحاكم وطلبه فاشار المطران خفية الى الرجل بان يأخذ معه ثلاثة انفار منا وهم : كركور فرا وسماهون مانوك قزاز ومانوك عيواظ خياط وامره ايضاً ان يأخذ اراكيل الوكيل الارتوثي وذلك لانه رآه متحداً معنا فذهبنا اجمعين الى السرايا فدخل المطران الى الحاكم وبصحبته المطران القديم مساعداً له وهو بيدروس ورتبيت ابن مقصود الحلبي وبتدبير الهي انحبس الاثنان وبقينا كلنا محبوسين هما في مكان ونحن في مكان ومعنا اراكيل الوكيل وبقينا في الحبس سبعة ايام وفي اليوم العاشر من تموز بتدبير الهي مع سعي المحبوسين طلعنا منصورين بعطا قليل من غير ان يصير علينا سمعة عطي واستقام المطرانان في الحبس لان الحاكم مسك على كل واحد منهما علة شرعية وحبسه عليها واخيراً كل واحد منهما اعطى جرماً وحده وطلع ونحن انتصرنا عليهما ودار الكهنة الاربعة من بعد ان استقاموا محبتين اربعين يوماً . نسأله تعالى ان يثبتهم في الايمان ويعطيهم الصبر على الاضطهاد.

٧ آب : كان الكهنة دايرين من غير خوف وكنا فرحين لاجل ارتفاع الوبا عنا ولاجل ارتفاع شر الاراطقة وانصرفنا بسلام اما هؤلاء فكانوا تهددونا بفرمان تسركل ونحن لا نبالي بكلامهم متكلين على الذي خلصنا سابقاً .

فرمانه التركل

٢٨ ايلول : جاء من اسطنبول جوخدار[1] ، خوزين ومعه فرمان تركل وبعد غروب الشمس اخبر يوسف فرا متقدم الاخويتين ان اتى فرمان تركل في بعض انفار الارمن الكاثوليكيين وكان الاراطقة اخبأوا امره لئلا ينهزم الانفار الذين جاء الفرمان ضدهم فارسل يوسف فرا واعلم الكهنة القدماء والحذيثين بامر الفرمان ووجههم الى بيوت التراجمين الافرنج.

وما اشرق عليهم الصباح الا وكل واحد كان في مكانه ولما انتصف النهار ارسل الاراطقة واستدعوا يوسف فرا فذهب اليهم بصحبة انطون قزاز فاراد الاراطقة ان يسلموهما الى الحاكم مكرًا فالزب خلصهما وعرف يوسف فرا انه تحت الطلب فذهب الى دير الاباء اليسوعيين واقام اخاه مكانه فلما حضر الجوخدار والتفنكجية اخذوا وانيس فرا عوضاً عن اخيه يوسف ومضوا في طلب مقدسي عيواظ خياط فهرب من بين ايديهم ودخل المحكمة واختفى فيها فاخذوا عوضه ابنه عبدالله واخذوا ايضاً اراكيل الوكيل وواجبوا البكجي[2]، فسأل وانيس عن اخيه يوسف وعبدالله عن ابيه عيواظ واراكيل عن الكهنة الاربعة فقالوا لا نعلم اين هم فسجنوا في قناق[3] التفنكجي باشي وظلوا محبوسين عشرة ايام واستقام يوسف فرا في دير ابهاتنا اليسوعية واتاه المقدسي عيواظ وصار اعيان الطائفة يأتونهم خفية ويتشاورون واياهم في تدبير الامور فتحققوا ان الفرمان صدر ضد الستة انفار الذين طلبهم الحاكم لا غير فهدأ بال اعيان الطائفة وكانوا خافوا لئلا ينالهم الفرمان وكانوا يتقصرون عن التردد الى الازقة الى ان تحققوا الامر.

١٤ ايلول : لم نجتمع لكي لا نلفت الانظار ولا يعلم الناس بوجود يوسف فرا والمقدسي عيواظ في الدير وكان الاراطقة وضعوا نواطير عند باب

---

١) جوخدار او جوقة دار ، راجع المشرق سابقاً ص [١٢] ٢٦٠ حاشية ١ .
٢) البكجي هو الحارس او البواب .
٣) قناق اي المحطة . وايضاً المنزل الواسع .

الخان لظنهم ان احدهما يخرج فيقبضوا عليه ويحبسوه وقد حبسوا ليلاً كيورك فرا الى ان جاء ترجمان البندقي لانه كان تابعاً لقنصل البنادقة وخلصه. وصاروا يلتمسون السبيل الى مصالحة المطرانين ولم يوفقوا الى ذلك فخرج من ثم يوسف فرا من مكان خفيته في الدير ومضى الى موضع مجهول من الجميع لكي لا يثير الظنون واتخذ الاراطقة اعواناً من السرايا وفي غضونها ارسل يوسف فرا ودعا المقدمي عيواظ والكهنة الاربعة وتشاوروا فيما يعملون وفي ١٧ ايلول حدثت عوانة[1] عليهم فلما اتاهم التفنكجي باشي[2] مع نفره وقرع الباب خرجوا حالاً لئلا يتضرر صاحب البيت ولكي لا يصير لهم اهانة فذهب ستة منهم مع التفنكجي باشي ونفره الى السرايا واعتقلوا عنده بامر الحاكم واطلق سراح المسجونين سابقاً.

١٨ ايلول : ارسل الحاكم جماعة من اتباعه واستدعى الورتبيد بيدروس والورتبيت ابن مقصود المساعد فواجهما الحاكم فامرهما بان يعطيا الجوخدار الف غرش خدمةً كما هو مقطوع في الفرمان وطلب خمسة آلاف غرش لتنفيذ التسركل وكلمهم بكلام صعب قائلاً انتما يستحق بكما الشنق لانكما فتحتما للدولة باب المخالفة فترامیا على اقدامه وبرطلاه بثلاثة اكياس[3] فرضي عنهما بخمسة فاستقاما مجبورين الى ان دفعا الخمسة اكياس وعاد الورتبيد واستدعى اثني عشر من اعيان الطائفة ليتدبروا الامر ذمةً وبلغ الخبر الى يوسف فرا فارسل احد رجاله الى الاثني عشر المطلوبين من المطران ليملي عليهم الجواب الواجب تقديمه للمطران بصوت واحد ولم يوفق الرجل الا الى

---

١) العوانة ترجموها بالافرنسية بلفظة avanie وهي الغرامة . راجع مقالنا السابق ص [٨] ٢٥٦ وما بعدها.

٢) تفنكجي باشي ضابط الحرس السلطاني وهو الذي يقدم « التفنكة » اي البندقية للسلطان في الصيد وغيره. ومن امتيازاته انه كان يرافق حصان الصدر الاعظم في الاحتفالات والمواكب الرسمية (راجع دي لبنان الدرر العثمانية في مادة تفنكه).

اما التفنكجي باشي في حلب فله من شرف اللقب ما يرفع مرتبته عند الناس سواء أحمل او لم يحمل سابقاً عبء الوظيفة المذكورة.

٣) الكيس قيمته ٥٠٠ غرش ذهباً.

مراجعة سبعة منهم ولكن بتدبير الهي كلهم ادّوا الجواب الذي قرره يوسف فرا في المشورة واليك فحواه:

ارسلتَ واتيتَ بفرمان لتسركل ابهاتنا واخوتنا وتطلب رأينا في كيفية تنسيم ما ابتدأتَ به فليكن معلوماً عندك انك سواءٌ اسركلتهم او ابقيتهم لن تنال منا ولا بارة واحدة وجميعنا مسافرون من هـذه المدينة لنتخلص من يدك وابقَ فيها انت وجماعتك واوفرا مال الاميري الذي على الطائفة للمحصل ونحن نعلم انك سوف تعاملنا كما عاملت سائر رفاقنا ان بقينا في المدينة فخير لنا الرحيل مع عيالنا من ان تسركلنا فنتشتط عن عيالنا وان طلبنا الحاكم فنعرف كيف نجاوبه.

عاد الخادم واخبر المطران بجواب الجماعة الاثني عشر فوقع في حيرة عظيمة وصار الحاكم يطلبه كل يومين او ثلاثة ويطالبه بالدراهم ويتهدّده وينظر اليه بعين الغضب فكان يرد المبرطلون في السرايا غضب الحاكم عن المطران ولولا البرطيل لما صبر الحاكم[1].

اعضاء الدعوة في السجن

١٢ تشرين الاول : كنا حزينين جداً من سبب ابهاتنا واخوتنا منذ ستة وعشرين يوماً في غيرتها راجع الورتبيت الحاكم ثلاث مرات وطلب اليه ان يقيم وكيلاً لجباية الاموال من الكاثوليك فلم يرض الحاكم بذلك بل طلب من الورتبيد دراهم صاغ من يده فلمّ من جماعته وقبض الحاكم ثلاثة غرش.

٢٠ تشرين الاول : مضى اربعون يوماً على سجن ابهاتنا واخوتنا.

٩ تشرين الثاني : والرابع والخمسون من سجن اخوتنا وابهاتنا ونحن نتوقع الافراج عنهم لاننا كنا سبقنا وارسلنا عرض حال الى الباشا والقاضي والمحصل شهدنا فيه بحسن حال الستة انفار وباغراض المطرانين ونوهنا فيه ان لم تطلقوا سراح البجناء سيتم ضرراً للمال الاميري وكانت عروضاتنا قد

---

١) بين سنة ١٧٦٠ و ١٧٦١ تناوب ثلاثة باشاوات الحكم في حلب (راجع النزي: خير الذهب ٢ ، ص ٣٠٢ و ٣٠٣) فلا نعرف ايهم المشار اليه في دفتر الاخوية.

ارسلت صحبة الططري[1] من اتباع الباشا خفيةً وفي هذا اليوم كان مضى اربعة وعشرون يوماً على سفر الططري.

١٦ – تشرين الثاني : توفي كيورك بن مانوك القشقجي وتأهل في هذه الايام حنا يوسف صباغ فرفعنا اسمه من اخوية العزبان.

٧ – كانون الاول : اتانا فرمان اطلاق المسجونين في اليوم الاربعين من ذهاب الططري بالرغم من الفرمان السابق الذي كان يأمر الجوخدار بان يقبض على السجناء ويعتقلهم في قلعة ادنه فاطلق السجناء وعرف الكاثوليك الامر اما الاراطقة فسمروا به ولم يصدقوه وخرج ابهاتنا واخوتنا من الحبس بعد ان قضوا فيه ستة وثمانين يوماً واستدعى المطران الحاكم وحبسه بسبب تأخير دفع المال في السجن الذي كان فيه جماعتنا.

فحمدنا الله تعالى وشكرنا له الخيرات العظيمة التي افتقد بها كنيسته وعرّف بها المساكين الشماء من المنفصلين عنا ان لا خلاص الا في الكنيسة الحقيقية الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية التي لا تزال مضطهدة ومنتصرة وان كثيرين في هذه الازمة اعتنقوا الايمان الكاثوليكي ومنهم شماس انجيلي من كنيسة الاربعين شهيداً.

(له صلة)

---

١) الصواب التاتار من التركية وهو البريد (راجع دي مينار : الدرر الغالية في مادة تاتار.